



تناولها المهتمون بهذا الأدب الجديد، كدلالة المصطلح ومعناه، وتوحيده وتعمده، وعلاقة الفنّ بالدين، مضافاً إليها قضايا أخرى لصيقة بهذا المصطلح، وجملة أفكار وآراء حول ما يُثيره أو ما يستوجبه ويقتضيه.

أما الفصول الثلاثة

لهذا البحث فقد كانت صدّى للعنوان، ودالة على مُراد، يُسلم بعضها إلى بعض وفق حساب وتقدير، وبدون قسر وإكراه، وفي غير تجهّم أو نُفور. وبناءً على هذا الأمر فقد

كان عنوان الفصل الأول:

(نجيب الكيلاني: حياته وأدبه). وقد تناول المحطّات المهمة في حياة نجيب الكيلاني منذ طفولته الأولى وصباه، والمحاضن الأولى التي تقلّب فيها، ومراحل تربيته وتعليمه مع الإشارة إلى الاهتمامات

المختلفة والميولات والأوضاع والملابس، وكذلك المؤثرات التي كان من وظائفها، أو من نتائجها، تنمية موهبته الفنيّة أو تعاضدها.

ولم يفت هذا الفصل،

كذلك، أن يبرز موهبة نجيب الكيلاني الطيّب في الكتابة

القيم الإنسانية والجمالية في قصص نجيب الكيلاني

أطروحة دكتوراه في الأدب الإسلامي الحديث
إعداد الباحث: نصر الدين دلاوي

نوقشت يوم ٣ أبريل ٢٠١٢م، في كلية الآداب واللغات والفنون بجامعة وهران (الجزائر) أطروحة دكتوراه في الأدب الإسلامي الحديث عنوانها: «القيم الإنسانية والجمالية في قصص نجيب الكيلاني» للباحث نصر الدين دلاوي. ولقد رأى الباحث، مراعاة للعنوان والتزاماً بما يفرضه وينتضيه، أن طبيعة الموضوع تقتضي بسط مادته، وعرض عناصره، ونشر محتواه في ثلاثة فصول مسبوقة بمدخل.

إضافات رَوّادها إلى أن بلغ هذا الأدب أشدّه، واستوى على سوقه، معتمداً على أقلام وطاقت وهياكل وإرادات يُنهضها وعي ناضج شامل مشفوع بسيل من الإبداع في مختلف فنون الأدب.

ولقد كان طبيعياً أن يلتفت هذا المدخل إلى بعض القضايا التي

فأما المدخل فقد تناول مسيرة (الحركة الواعية بالأدب الإسلامي الحديث)، مبتدئاً بالوقوف عند اللحظات الخاصة لميلاد الوعي الأول بهذا الأدب الذي خالط نفوس أصحابه المهتمين به واقفاً عند محطّاتها، وأعلامها دون إغفال عناوينها ولافتاتها، ومشيراً إلى

الفنّية، ويقوم بتسمية بعض إبداعه في حقول مختلفة ومواضيع شتّى مع الإشارة إلى ظروف كتابته، ومحتواه وبيان ما حقّقه هذا الإبداع من شيوع وذيوع بالطّبع والتوزيع أو بالنقل على شاشتي السّينما والتلفزيون، وما حظي به من جوائز ومكافآت في المناسبات الدّولية، وفي النوادي والمسابقات.

ولقد كانت وظيفة هذا الفصل الأوّل، بل مزيّته وفائدته أنّ يزيدنا معرفة بهذه الشّخصية الإنسانيّة، وأنّ يوفرّ لنا معلومات كافية لفهم دوافعها واستبانة مواقفها، ويحيطنّا علماً بقدراتها وطاقاتها ومواهبها، ويهيئّ لنا لقاءً أوّلياً بفنّها وأدبها.

وكلّ أوّلئك، حين تحقّقه وقيامه، يكون شبيهاً بالمفاتيح المناسبة التي تُعين الباحث والقارئ كليهما على استكناه هذه الشّخصية، وولوج عالمها، وسبر أغوارها.

وإذا كانت فترة الصّبا والشّباب الأوّل قد ترسم ملامح الشّخصية الإنسانيّة، وتدلّ على طاقاتها ومواهبها، وتُشير إلى اتّجاهات التفكير عندها، وتُوحى بغدها، وتُنبئ بمستقبلها؛ فقد بدأ الباحث أنّ في حياة نجيب

الكيلاني مصداق هذا الأمر وثبوته.

وعلى هذا الأساس فلم يكن مستطاعاً المغادرة عن هذا المقام، والانتقال إلى الفصل التّالي دون الوقوف، لحظات، لتسجيل بعض النّتائج المستفادة من الفصل الذي مضى، والسّياحة التي سبقت. وقد بدأ للباحث، بعد القراءة والتأمّل، أنّ هناك أربعة أمور



نجيب الكيلاني

أو أربع نتائج يمكن استنباطها من مجموع ما تقدّم من عرض تظاهرت على بناء شخصيّة نجيب الكيلاني، ورسم ملامحها، وتنمية الموهبة الفنّية لديه، وإنضاجها، كما ساهمت في إقامة الكتابة الفنّية عنده، ونضجها واستوائها.

وقد أجمل هذه النّتائج في الكلمات الآتية: الصّرامة،

والقراءة الواسعة، والموهبة، والمعاناة، فأبانها وأضاءها، واستوفى القول فيها بما يسمح به الحال والمقام.

أمّا الفصل الثّاني، وهو أحد شقّي العنوان، فقد تناول فيه الباحث (القيم الإنسانيّة في قصص نجيب الكيلاني).

وقد كانت مسؤوليته هي تعداد بعض القيم الإنسانيّة التي شاء الكيلاني أنّ يضمّنها فنّه، ويتناولها في قصصه كالتيدين، والصّراع، والحرّيّة والعدالة، والشّجاعة، والأبوة والأمومة، والحبّ والجنس... وقد تولّى عرضها ومناقشتها وابتلاءها، وبيان أصالتها وتماسكها.

وليس يخاف أنّ هذه القيم الإنسانيّة التي تناولها هذا الفصل ليست هي مجموع القيم التي أشار إليها نجيب الكيلاني، وحظّيت بها قصصه، وتردّدت بين صفحاتها، وأنّ ما ذُكر منها ليس بمحيط بها كلّها أو شامل لها جمعاء.

إنّ هذه القيم الإنسانيّة التي شاء الباحث أن يضمّها هذا الفصل، أو الأخرى التي طواها، وتوضح بها قصص الكيلاني لم يكن أمرها نتيجة تحكّم أو إهمال، وإنّما هو خلاصة انتقاء واع، واختيار مصحوب بانفتاح على



الإيحاءات المختلفة، والإشارات الدالة التي ترافق عملية القراءة المتتالية، وما تخلفه مجموعها في النفس من أفكار وميولات ومعانٍ وآثار.

أما الفصل الثالث الذي كان خاتمة الفصول فقد كانت مهمته بيان (القيم الجمالية في قصص نجيب الكيلاني). وقد أحصى الباحث بعض هذه القيم التي توّسل بها الكيلاني في فنّه، أو لا بست قصصه كاللغة والحوار، والزّمان والمكان، فوضعها في عناوين جانبية واضحة دالة عليها، ومشييرة إليها.

«خاتمة البحث وأهم نتائجه»

أما الخاتمة فقد خصّصها الباحث لتسجيل النتائج التي انتهى إليها هذا البحث من تعاقب صفحاته، وتتابع مضامينه، وتسلسل أفكاره.

لقد كان المؤمل من هذا البحث أن يُعين الباحث في سعيه علّه يهتدي إلى جواب على هذا السؤال ذي الأهمية والبال:

هل استطاع نجيب الكيلاني، واختصاصه الأوّل هو الطّب، أن يثبّت موهبته في ساحة الفنّ والأدب، أم إنه كان كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح؟

والى أيّ مدى من الذاتية

والأصالة والتّميز استطاع نجيب الكيلاني أن يجعل قصصه لصيقة به، تُبني به، وتدلّ عليه؟ ويمكن القول باطمئنان، تعقيباً على هذا السؤال:

إنّ أولى النتائج المستفادة من هذا البحث أنّ موهبة نجيب الكيلاني الطّبيب في الكتابة الفنّية ليست محلّ شكّ، وليست موضوع تحقيق.

القيم الإنسانية والجمالية في قصص نجيب الكيلاني

أطروحة دكتوراه في الأدب الإسلامي الحديث

إعداد

الباحث نصر الدين دلاوي

٢٠١٢م / ١٤٣٣هـ

جامعة وهران - الجزائر

وقد حاول هذا البحث، وجّهت صفحاته في تسجيل مظاهر هذه الموهبة الفنّية، ورسم ملامحها، والإشارة إلى عناوينها حيناً، أو الوقوف عندها وإحصائها، وتمليهاً وابتلائها، وبيان قيمتها أحياناً أخرى.

وفي كلا الحالين لم تكن مظاهر هذه الموهبة الفنّية

تتخلّف، ولم تكن شواهدا تضيق أو تنزوي، بل إنّ نجيب الكيلاني ليفجّئنا في كلّ صفحة وتلوها، ويفاجئنا عند كلّ خطوة وسير باتّساع رؤيته، وثراء عالمه، وعمق أفكاره، ولطافة معانيه، وحصافة فهمه، وتنوّع صوره، وجاذبيّة ألوانه، وجميل أساليبه، وأصالة فنّه.

وكلّ أولئك يزيّدنا تقديرًا لهذا الرّجل ذي المعانة الصّادقة، ويزيدنا إيمانًا بمقدرته الفنّية التي لا تتضب، واعترافاً برسوخ قدمه، وثبات جنانه في الكتابة الفنّية.

أما النّتيجة الثّانية المستفادة من هذا البحث فهي ظاهرة الحبّ التي تفسّى قصص نجيب الكيلاني فلا يفتأ يقف عندها، في مجموع فنّه، مُشيرٌ إليها، متغنّيًا بها، ومبرّرًا آثارها وثمارها.

ولا يزعم الباحث أنه قد أحاط بهذه الظّاهرة إحاطة كاملة، أو أنّه قد استوفى القول فيها. ولكنّ الذي يُعلنه، في تواضع ووجلّ، أنّ الحظّ قد حالفه كثيرًا، فكان سبّاقًا إلى اكتشاف هذه الظّاهرة الكبرى، في قصص نجيب الكيلاني، وسبّاقًا إلى الإشارة إليها، ومحاولة فهم أسبابها الأولى، والإحاطة بأصولها ومصادرها.

إن ظاهرة الحبّ في قصص نجيب الكيلاني تلفت الانتباه، وتستوقف الباحث، وتُلجّ عليه إلحاحاً. فلقد كان مُنتظراً من رجل ذاق، سنين عديدة، مرارة السّجن وويلاته، وهمجيّته وعذاباته أن يتأثّر شعوره بالناس بما خَبَره وعاناه، وأن يتأدّى شعوره بالحياة بما كابده وقاساه، وأن تقوده هذه التجربة القاسية إلى الانطواء، وأن تدفعه هذه المعاناة الكبيرة إلى التشاؤم، وسوء الظنّ بالناس، وكُره العيش، وازدراء الحياة.

ولكنّ شيئاً من ذلك لم يحدث وها هي ذي قصص نجيب الكيلاني تصدح بالحبّ، وتنضج حباً بالحياة، وتفيض إيماناً بالناس، وحُسن ظنّ بهم، واعترافاً بقدرتهم على بلوغ أعلى مستويات الشّهامه والنّبل والبذل والعطاء والاستقامة والطّهر والشّجاعة والإقدام والقدرة والانتصار.

فمن أين استقى نجيب الكيلاني نظريته الكبيرة للحبّ والحياة؟

وما الذي عصمه من الوقوع في دياجير السّوداء والإحباط والقنوط؟

كلّ أولئك تكفّلت صفحات هذا البحث، في الفصل الثاني،

بالإجابة عنه، ومناقشته وتحليله، والتّوسع فيه، وبيان مظاهره وأوصافه، وإبراز ألوانه ومستوياته، والإشارة إلى آثاره وقيّمته في النّفس والحياة.

أمّا النّتيجة الثّالثة الأخرى التي اهتدى إليها هذا البحث فهي فضاء الإنسانّيّة الذي تنتمي إليه مجموع شخصيّات نجيب الكيلاني القصصيّة.



نصر الدين دلاوي

وهذه الإنسانّيّة شبيهة حالها بظاهرة الحبّ التي سبق بيانها إذ تستحقّ، هي أيضاً، أن يُخصّص لها بحث مستقلّ يُنفق فيه جهد كافٍ يتصدّى لهذه الظاهرة الأخرى عند نجيب الكيلاني بشيء من التّوسع والتركيز.

وقد تولّت صفحات هذا البحث بيان مظاهر هذه الإنسانّيّة

وملامحها وماهيتها ومستوياتها مقارنة بالإنسانيّات الأخرى في الأدب الحديث.

وقد انتهى هذا البيان والمقارنة إلى أمر خلاسته أنّ هذه الإنسانّيّة التي يبشّر بها نجيب الكيلاني في مجموع فنّه، وتصدر عنها شخصيّاته القصصيّة هي إنسانيّة نسيج وحدها، قريبة إلى نفوسنا، غير بعيدة عن شعورنا، نستجيب دعاءها النّديّ، ونستمع هُتافها القويّ الصّادر من أعماقنا.

وبعد فترة المناقشة التي دامت أكثر من ساعتين خُصّصت لملاحظات الأساتيد المناقشين، واستدراكاتهم على البحث، أشادوا جميعاً بمستوى الأطروحة ونوعيّتها، وحيازة صاحبها لأدوات البحث. وانتهت فترة المناقشة بمنح الباحث نصر الدين دلاوي درجة الدكتوراه بتقدير مشرف جداً مع التّهنئة، للعام الجامعي: ٢٠١١ - ٢٠١٢م.

وقد كانت لجنة المناقشة مكوّنة من السّادة الدكاترة: عشاري سليمان رئيساً، ومسعود أحمد مشرفاً، وميراوي عبد الوهاب مناقشاً، ومونسي حبيب مناقشاً، وبلوحي أحمد مناقشاً، وكامل بلحاج مناقشاً. ■